ولكن ما أقلّ السّامعين والمبصرين!

لو لم يكن لبنان فتنة من مفاتن الأرض لما تغنّى به الأنبياء والشعراء منذ أقدم الأزمان. فموسى الكليم إذ يضرع إلى ربّه أن يريه أرض الميعاد لا ينسى لبنان: «دعني أجوز فأرى الأرض الصالحة التي في عبر الأردن وهذا الجبل الحسن ـ لبنان» والله المتكلّم بلسان النبيّ هوشع لا يجد ما يمثل به وعوده الطيبة لإسرائيل أفضل من لبنان إذ يقول:

«وأكون لإسرائيل كالندى فيزهر كالسوسن ويمدّ عروقه كلبنان. وتنتشر فروعة ويكون بهاؤه كالزيتون ورائحته كلبنان فيرجع الساكنون في ظلّه ويحيون بالحنطة ويزهرون كالكرم ويكون ذكره كخمر لبنان».

وداود الملك يشبه الصديق بأرز لبنان، وعندما يتنبّأ لشعبه عن الخير الذي سيغدقه عليه الله يقول إن «غلته في رؤوس الجبال تتموّج كلبنان».

وأمّا سليمان الحكيم فيدعو إليه حبيبته شولميت من لبنان: «هلمّي معي من لبنان أيتها العروس» وشولميت تقول في حبيبها: «ساقاه عمودا رخام موضوعان على قاعدتين من ابريز. وطلعته كلبنان. هو مختار كالأرز».